دِيوانُ العَرَب

المُعَلَّقات

مُعَلَّقة

الحارِث بن حِلِّزة

معلقة
الحارث بن حلزة

PJ7696. H37 M83 2012
حارث بن حلزة، ت. حو. 573.
معلقة الحارث بن حلزة/ حررها ووضع حواشيها: محمد علي الحسني. - ط. 1. - أبوظبي: هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية، 2012.
ص. ؛ سم. - (سلسلة ديوان العرب. المعلقات)
1. المعلقات -- شرح. 2. الشعر العربي -- العصر الجاهلي. أ. حسني، محمد علي.
ب. العنوان ج. السلسلة.
ت د م ك 978-9948-17-092-1

حررها ووضع حواشيها: محمد علي الحسني

إشراف: د. أنس أبوهلال

هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة
ABU DHABI TOURISM & CULTURE AUTHORITY

إصدارات
esdarat
دار الكتب الوطنية

الطبعة الأولى 1433هـ 2012م

أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة
ص.ب: 2380
publication@adach.ae
www.adach.ae

معلقة

الحارث بن حلزة

كلمة الهيئة

شُغف العرب عَبْرَ تاريخهم الطويل بالشعر؛ إذ كان عندهم مصدراً للمعرفة، ومورداً للثقافة، ومستودعاً للفكر، وآمنوا أن شعرهم هو وعاء تجاربهم وحكمتهم، وديوان معارفهم وعلومهم؛ ولذا شاعت مقولة: «الشعر ديوان العرب».

قال ابن فارس: «الشعر ديوان العرب، وحافظ آثارهم، ومقيّد أحسابهم».

وقال التبريزيّ عن الشعر: «أفضل الأمم من كان به أمهر، وحظّه فيه أوفر، وهم العرب الذين جعلوه ديوانهم الذي به يحفظون المكارم والمَناسب، ويقيّدون به الأيام والمناقب، ويخلّدون به معالم الثناء، ويُبقون به مواسم الهجاء، ويضمّنونه ذكر وقائعهم في أعدائهم، ويستودعونه حفظ صنائعهم إلى أوليائهم».

وقال ابن قتيبة: «الشعر مَعْدِن علم العرب، وسِفْر حكمتها، ومستودَع أيامها، والسُّور المضروب على مآثرها، والخندق المحجوز على مفاخرها، والشاهد العَدْل يوم النِّفار، والحُجَّة القاطعة عند الخصام».

وقال ابن طباطبا: «إن العرب أودعت أشعارها من الأوصاف والتشبيهات والحكم ما أحاطت به معرفتها، وأدركه عِيانها، ومرّت به تجاربها، وهم أهل وَبَر: صحونهم البوادي، وسقوفهم السماء، فليست تعدو أوصافهم ما رأوه منهما وفيهما... فضَمَّنت أشعارها من التشبيهات ما أدركه من ذلك عِيانها وحسُّها، إلى ما في طبائعها وأنفسها من محمود الأخلاق ومذمومها، في رخائها وشدّتها، ورضاها وغضبها، وفرحها وغمّها، وأمنها وخوفها، وصحّتها وسقمها، والحالات المتصرفة في خَلْقها وخُلُقها؛ من حال الطفولة إلى حال الهرم، وفي حال الحياة إلى حال الموت».

في كل ما أوردناه من أقوال وما لم نورده ممّا تزخر به كتب الأدب، دلالةٌ لا تقبل الشكَّ على منزلة الشعر عند العرب، ومن ههنا ارتأت هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة إصدار سلسلة بعنوان (ديوان العرب)، تتضمّن سلاسل فرعية تختصّ كلٌّ منها بمجموعة من المجموعات الشعرية المشهورة، على أن تكون (المعلقات) فاتحة هذه الإصدارات؛ نظراً لأهميّتها ومكانتها.

المقدمة

الحمد لله وَلِيِّ كلِّ نِعْمــة، والصلاة والسلام على نبيِّ الرَّحمة، القائلِ: «إنَّ منَ الشِّعرِ لَحِكْمة».

وبعد:

يصوِّر الشعرُ الجاهليُّ حياة العرب في الجاهلية أصدقَ تصويـر، ويعـبِّر عن مكنونـات نفوسهـم وخَلَجاتها أدقَّ تعبير؛ لأنَّه شعر الفِطْرة البعيـدة عن التكلُّف والتَّصنع، ولا يزال هذا الشعر - على تقادم العهد بقائليه - ينبض بالحياة، ويعود غضًّا طريًّا كلَّما ردَّدته الألسن.

ومـن أروع صور هذا الشعـر الأصيل: القصائد السبع الطـوال، المشهورة بالمعلَّقات، والتي أجمـع نقَّاد الأدب- قديمًا وحديثًا- على تقديمها وتقديم أصحابها.

واختلفـوا في سبـب تسميتهـا بهـذا الاســم، وأرجـح الأقـوال أنها سميـت بذلـك لنفاستها، مـن العِلْق؛ وهو الشيء النفيس الثمين، أو لكَلَف الناس بها وحبِّهم إيَّاها، من العَلَق؛ وهو الحبُّ والهوى.

وأما القـول بأن سبـب التسمية يرجـع إلى أن العرب اختارتهـا مـن أشعارهـا، فكتبوهـا بمـاء الذهـب على الحريـر، ثـمّ علّقوهـا علـى أركان الكعبـة - وقيـل: في أستارهـا - فهو من باب الأساطير، كمـا يرى المحقّقون من علماء الأدب؛ إذ لم تكـن معروفةً عند القدماء بهذا الاسم أصلاً!

وأول مـن جمعهـا حمّـادٌ الرَّاويـة، في أواخـر العصر الأموي وأوائل العصر العبّاسي، وسمّاها السُّمُوط (جمع سِمْط؛ وهو العِقْد)؛ للدلالة على نفاسة ما اختاره، ومنذ ذلك الحين عُنِي الأدباء والشعراء بتحفُّظ هذه القصائد وتدارُسها، وتعهّدها فحول العلماء بالضبط والشرح.

وقـد أردنا أن نذلّل لأبنـاء العربيّة سبيـل الاستفادة منهـا، وأن نقرّبها بين أيديهم سهلة ميسَّرة؛ فكانت هذه الطبعـة في ثوبهـا الجديد، وهـذا بيان منهـج العمل في إعدادها:

* ضبطنا نصَّ المعلّقات بالشكل ضبطًا شِبْهَ تامٍّ.

* قدّمنـا بين يَدَيْ كلِّ قصيـدة لمحةً موجزةً إلى حياة

قائلهـا، وذكرنـا سببَ نظمهـا (إن وُجـد)؛ ليكون ذلك مدخلاً إلى عالَم الشاعر، وعَوناً على تذوُّق شعره.

* اعتمدنـا - في المقـام الأوّل - علـى شروح المعلّقات المشهورة؛ وهي:

شرح المعلّقات السبع للزوزنيّ.

شرح المعلّقات العشر للتبريزيّ.

جمهرة أشعار العرب للقرشيّ.

شرح المعلّقات التسع المنسوب للشيبانيّ.

* أثبتنا رواية الزوزنيّ دائمًا، وقابلنا شرحه بالشروح الأخرى، واعتمدنا عليه- في الغالب- لسهولته ووضوحه، وعنـد اختلاف الشُّـرَّاح رجَّحنا ما رأينـا أنّه أقرب إلى فهم القارئ المعاصر.

* عُدنـا في شـرح الغريـب إلى معاجـم اللغـة وكتب الأدب، واخترنا منها ما هو أسهل فهمًا، وأقربُ متناوَلاً، ولم نلتـزم في الشرح دائمًا بألفـاظ القدامى نفسها؛ إذ إنَّ الغاية الأولى من هذه الطبعة هي تقريب المعلقات إلى

غير المتخصصين بالعربيـة، وترجمة لغة الجاهلية إلى لغةٍ عصريَّةٍ مألوفة.

* أردفنا شرحَ الغريب - إذا لم يُجزئ في الكشف عن المعنـى - بإضاءةٍ تُبيّنُ المقصود، وتوجّه فكرَ القارئ إلى مـراد الشاعـر.

* أخرجنـا كلَّ معلّقة في جزء لطيـف الحجم؛ ليَسهُلَ على طلاّب العلم ومحبّي العربية اصطحابه وتدارسه.

راجـين أن تنـال هذه الطبعـة في حُلَّتهـا المميّزة رضا قرّائنا الكرام

والله الموفّق

نبذة عن

الحارث بن حلزة

(000 - نحو 50 ق هـ = 000 - نحو 570 م)

هو الحارث بن حِلِّزة بن مكروه بن يزيد، وينتهي نسبه إلى يشكر بن بكر بن وائل بن نزار، عدَّه ابن سلاَّم ثانيَ الطبقة السادسة بعد عمرو بن كلثوم، ومعه عنترة بن شداد، وسُوَيد بن أبي كاهل من الشعراء المُعَمَّرين.

شعرُ الحارث يجمع بين القيمة التاريخية والأدبية؛ إذ كان الخطيبَ المنافح عن قومه وعزتهم، وهو من أقرب شعراء المعلقات إلى الرصانة والاتزان، وأبعدهم عن الحماس الطائش.

أظهرُ ما في أسلوب الحارث: روعة الإيجاز، وقوة الحُجَّة، والعناية بالتمثيل البياني، والحرص على المتانة وقوة التركيب.

أخباره متَّصلةٌ بحرب البسوس بين بكر وتغلب؛ فقد تخاصم هو وعمرو بن كلثوم في مجلس ملك الحِيرة

عمــرو بن هند، وكان مــتردِّداً في تمثيل قومــه ومواجهة عمرو بن كلثوم؛ لما فيه من بَرَص، فمثّل قومَه النعمانُ بن هَرِم، لكنه لم يحســن المنافحة عن قبيلته، وهذا ما أثار الحميّة في نفس الحارث؛ فارتجل معلّقته، وكان الملك قد أقــام بينه وبين الحــارث ستوراً، ثــم راح يرفعها الواحد بعد الآخر؛ إعجاباً بذكاء الحارث، وتقديراً لشعره.

ويُــروى أنه قالها أمام عمــرو بن هند وهو متوكّئ على عصاه، فانغــرزت في يده وأدمَتْهــا، ولم يشعر بذلك من شدّة غضبه.

وهــي تقع في اثنــين وثمانين بيتاً، تتــاول فيها الحارث موضوعــات عــدة؛ يأتــي في طليعتها الغــزل، والوصف، والمــدح، وفيها كثير من الفخر الــذي طُبعت هذه المعلقة بطابعــه، وقــد أحســنَ فيها مخاطبــةَ الملــوك واستمالة قلوبهــم، وهــذا ينمُّ على حكمة بالغــة، وخبرة في الحياة طويلــة، تأتّت له من سِنيّ حياته التــي عُمِّر فيها طويلاً، ومصارعته صروف الدهر الكثيرة.

قال أبــو عبيدة: أجودُ الشعراءِ قصيــدةً واحدةً جيّدةً طويلــةً، ثلاثةُ نَفَر: عمرو بــن كلثوم، والحارث بن حِلِّزة،

وطرفـة بـن العبـد. وذكـر الأصمعـي أن الحـارث قال قصيدتـه وهو يومئـذ قد أتـت عليه من السنـين خمسٌ وثلاثون ومئة سنة. ولمـا أراد عمرو بن هند عقد الصلح بـين بكر وتغلب أخذ مـن القبيلتين رهنـاً- من كل قبيلة سبعين غلاماً- ليكفَّ بعضهم عن بعض، ولشدة إعجاب عمرو بـن هند بـذكاء الحـارث ومعلقته، أمـر بإطلاق السبعـين غلامـاً من البكريـين، ودفعهـم إلى الحارث، فاحتفظ بهم اليشكريـون، وصارت هذه الحادثة موضع فخار بينهم.

وفي أمثـال العـرب: (أفخـرُ منَ الحارث بـن حِلِّزة)؛ إشارة إلى إكثاره من الفخر في معلقته هذه.

مُعَلَّقَةُ
الحَارِث بن حِلِّزَة

آذَنَتْنا: أعلمَتْنا.

البَيْنُ: الفِراقُ.

الثَّواءُ: الإقامة.

العَهْدُ: اللِّقاءُ.

بُرْقةُ شمّاءَ: هَضْبةٌ في بلاد بني يَشْكُرَ.

الخَلْصاءُ: بلدٌ بالدَّهْناء (بين اليمامة ومكّة).

* هذه كلُّها مواضعُ عَهِدَها بها (لا تُعرف مواقعُها اليومَ على وجهِ التحديد).

آذَنَتْنَا بِبَيْنِها أَسْمَاءُ

رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنهُ الثَّواءُ

بَعْدَ عَهْدٍ لَنا بِبُرْقَةِ شَمَّا

ءَ فَأَدْنَى دِيَارِها الخَلْصَاءُ

فَالمُحَيَّاةُ فَالصَّفاحُ فَأَعْنَا

قُ فِتَاقٍ فَعاذِبٌ فَالوَفاءُ*

فَرِيَاضُ القَطَا فَأَوْدِيَةُ الشُّرْ

بُبِ فَالشُّعْبَتَانِ فَالأَبْلاءُ*

الدَّلْهُ: ذهابُ العَقل.

يُحيرُ: يُرْجِعُ.

* أي: لا يردُّ البكاءُ على صاحبه فائتاً، ولا يُجدي عليه شيئاً.

تُلوي: تُشير.

العَلْياءُ -هنا-: العالية؛ وهي الحجازُ وما يليه.

** يخاطب نفسَه، ويقول: إنه رأى نارَها عند آخر عهده بها، وكأنّما كانت العلياءُ تشيرُ بها إليه.

التَّنَوُّرُ: النظرُ إلى النار.

خَزَازَى: جبلٌ في نَجْد.

الصِّلاءُ -هنا-: الاصْطِلاءُ.

العقيقُ وشخصانِ: موضعان.

لا أَرَى مَنْ عَهِدْتُ فِيهَا فَأَبْكِي الْـ

يَـوْمَ دَلْهاً، وَمَـا يُحِيْرُ البُكَاءُ؟*

وبِعَيْنَيْـكَ أَوْقَــدَتْ هِنْـدٌ النَّا

رَ أَخِيــراً، تُلْـوِي بِهَـا العَلْيَاءُ**

فَـتَـنَــوَّرْتُ نَـارَهَــا مِــنْ بَعِيـدٍ

بِخَزَازى، هَيْهَاتَ مِنْكَ الصِّلاءُ!

أَوقَدَتْهـا بَـيْنَ العَقِيقِ فَشَخْصَيْـ

ـنِ بِعُــودٍ كَمَـا يَلُــوحُ الضِّيَـاءُ

الثَّوِيُّ: المُقِيمُ.

النَّجاءُ: الإسراعُ بالسَّيْر.

الزَّفوفُ -هنا-: الناقةُ السريعة.

الهِقْلَةُ: النَّعامةُ.

الرِّئالُ: ج الرَّأْل؛ وهو وَلَدُ النعامة.

الدَّوِّيَّةُ: منسوبةٌ إلى الدَّوّ؛ وهي المَفازة.

السَّقْفاءُ: المرتفعةُ.

آنسَتْ: أحسَّتْ.

النَّبْأةُ: الصوتُ الخفيُّ.

القُنَّاص: ج القانص؛ وهو الصائد.

الرَّجْعُ -هنا-: رَجْعُ الناقةِ قوائمَها، والوَقْعُ: وَقْعُ خِفافِها.

المَنِيْنُ: الغبارُ الرقيقُ.

الإهْباءُ: إثارةُ التراب.

غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَسْتَعِينُ عَلَى الهَمْـ

ـمِ إِذَا خَـفَّ بِالثَّـوِيِّ النَّجَـاءُ

بِـزَفُـوفٍ كَأَنَّـهـا هِقْلَـةٌ أُمْـ

ـمُ رِئَـالٍ دَوِّيَّـةٌ سَقْفَـاءُ

آنَسَـتْ نَـبْـأَةً وأَفْـزَعَـهـا القُنْـ

ـنَاصُ عَصْراً، وَقَدْ دَنَا الإِمْسَاءُ

فَتَرَى خَلْفَها مِنَ الرَّجْعِ وَالـوَقْـ

ـعِ مَنِيناً كَـأَنَّـهُ إِهْـبَـاءُ

الطِّراقُ: أطباقُ النَّعْلِ.

أَلْوَتْ بها: ذهبَتْ بها.

الهواجِرُ: ج الهاجرة؛ وهي نصفُ النهارِ عند اشتداد الحرِّ.

البليَةُ: الناقةُ يموتُ صاحبهُا، فتُحبَسُ على قبره حتى تموت.

العَمْياءُ -هنا-: التي لا تتَّجهُ لأمرها.

* يعني: أنه يركبُ ناقته، ويقتحم بها لَفْحَ الهواجر، إذا تحيَّر صاحبُ الهمِّ تحيُّرَ البليَّة.

الأراقمُ: بطونٌ من تَغْلِبَ.

يَغْلُونَ: يُجاوزون الحدَّ.

القِيلُ: القَوْلُ.

الإحفاءُ: الإلحاحُ.

وَطِــرَاقاً مِـنْ خَلْفِهِنَّ طِـرَاقٌ

سَاقِطَاتٌ أَلْـوَتْ بِهَا الصَّحْرَاءُ

أَتَلَهَّــى بِهَا الـهَوَاجِرَ إذ كُلْـ

ـلُ ابــنِ هَــمٍّ بَلِيَّــةٌ عَمْيَاءُ

وأَتَـانَـا مِـنَ الحَـــوَادِثِ والأَنْـــ

ـبَاءِ خَطْـبٌ نُعْنَى بِـهِ وَنُسَـاءُ

إِنَّ إِخْــوَانَنـا الأَرَاقِـــمَ يَغْلُـو

نَ عَلَيْنَا، فِـي قِيلِهِمْ إِحْفَـاءُ

الخَليُّ: البريءُ الخالي من الذَّنْب.

العَيْرُ: الوَتَدُ.

وأنّا الوَلاءُ: أي أهلُ الوَلاءِ.

* يريد: كلُّ من ضربَ وتداً في الصحراء، فأذنبَ إلى الأراقمِ، ألزَمُونا ذنْبَه!

إجماعُ الأمْرِ: عَقْدُ القلبِ، وتوطينُ النَّفْس عليه.

الضَّوْضاءُ: الجَلَبةُ والصِّياحُ.

الرُّغاءُ: صوتُ الإبل.

يَخْلِطُونَ الـبَرِيْءَ مِنَّا بِذِي الذَّنْـ

ـبِ، وَلا يَنْفَعُ الخَلِيَّ الخِلاءُ

زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ العَيْـ

ـرَ مُوَالٍ لَنَا، وَأَنَّا الوَلاءُ*

أَجْمَعُوا أَمْرَهُم عِشاءً، فَلَمَّا

أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ

مِنْ مُنَادٍ وَمِنْ مُجِيبٍ وَمِن تَصْـ

ـهَالِ خَيْلٍ، خِلالَ ذَاكَ رُغَاءُ

المُرَقّش: المُزَيِّنُ القولَ بالباطل.

عَمْرو: هو عَمْرُو بنُ هِنْد، ملك العرب.

* يُقال: إنّه يخاطبُ بها عمرَو بنَ كُلْثوم.

الغَراةُ: الإغْراءُ.

** المعنى: أنّ الأعداءَ قبلكَ قد وَشَوا بنا ليُهلكونا، فلم يَقْدِروا على ذلك.

الشَّناءةُ: البُغْضُ.

تَنْمينا: تَرفعُنا.

القَعْساءُ: الثابتةُ.

*** يقول: قبلَ اليومِ عَظُمَ شأنُنا على الناسِ؛ حتّى أعمَتْهم عزَّتنا، وغطَّتْ على أبصارهم. وتبييضُ العيون: كنايةٌ عن الإعماء، وجعلَ التغيُّظَ والإباءَ للعزَّةِ مجازاً.

أَيُّهَا النَّاطِقُ المُرَقِّشُ عَنَّا

عِنْدَ عَمرٍو، وَهَلْ لِذَاكَ بَقَاءُ؟*

لا تَخَلْنَا عَلَى غَرَاتِكَ، إِنَّا

قَبْلُ مَا قَدْ وَشَى بِنَا الأَعْدَاءُ**

فَبَقِينَا عَلَى الشَّنَاءَةِ تَنْمِيـ

ـنَا حُصُونٌ وَعِزَّةٌ قَعْسَاءُ

قَبْلَ مَا اليَوْمِ بَيَّضَتْ بِعُيُونِ النْـ

ـنَاسِ، فِيهَا تَغَيُّظٌ وَإِبَاءُ***

تَرْدي: تَرمي.

الأرعنُ: الجبلُ الذي له رَعَنٌ؛ أي: طرفٌ بارزٌ.

الجَوْنُ-هنا-: الأسودُ.

ينجابُ: ينشقُّ.

العَماءُ: السَّحابُ.

* يريد أنّ نوائبَ الزمان وطَوارقَ الحَدَثان لا تؤثّرُ فيهم، كما لا تؤثّرُ في مثل هذا الجبل الذي لا يَبْلغُ السحابُ أعلاه؛ لسموّه وعلوّه.

المُكْفَهِرُّ: شديدُ العُبوس والقُطُوب.

تَرْتوه -هنا-: تُرْخيه.

المُؤْيِدُ: الداهيةُ العظيمةُ.

الصمّاءُ: الشديدةُ.

إرَميٌّ: قديمٌ كان على عَهْد إرَم بنِ سام.

** يقول في مدح عمرو بن هند: هو قديمُ الشَّرَف، بمثله ينبغي أن تجولَ الخيلُ، وأنْ تأبى استباحةَ العدوِّ ديارَها.

المُقْسِطُ: العادلُ.

*** يريد – في الشطر الثاني – أنَّ الثناءَ قاصرٌ عمّا عنده.

وكَـــأَنَّ المَـنُـونَ تَــرْدِي بِـنَـا أَرْ

عَـنَ جَوْناً يَنْجَابُ عَنهُ العَمـاءُ*

مُـكْفَهِـرًّا عَلَـى الحَــوَادِثِ لا تَـرْ

تُــوهُ لِلدَّهْـرِ مُـؤْيِـدٌ صَـمَّـــاءُ

إِرَمِــــيٌّ بِمِثْلِــهِ جَالَـتِ الخَيْـ

لُ وَتَأْبـى، لِخَصْمِهَا الإِجْـلاَءُ**

مَـلِكٌ مُقْسِـطٌ، وأَفْضَـلُ مَـنْ يَمْـ

شِـي، وَمَـنْ دُوْنَ مَا لَدَيْـهِ الثَّنَـاءُ***

الخُطَّةُ : الأمرُ، والخَطْبُ.

الأَمْلاءُ: الجماعاتُ من الأشراف (ج مَلأ).

* يريد أنّهم أُولو رأيٍ وحَزْم يُشفى به، ويَسْهلُ عليهم ما يتعذَّرُ على غيرهم من الأشراف في فصل الخصومات، والقضاء في المشكلات.

ملْحَةُ : مَوْضِعٌ.

الصاقِبُ: جَبَلٌ.

** يريد أنّهم ثأروا بقتلاهم؛ فكأنهم أحياءٌ بذلك، وأنَّ تغلبَ لم تثأرْ بقتلاها؛ فهم أمواتٌ.

نَقَشْتُم : استقصيتُم.

يَجْشَمُه : يتكلَّفُه على مشقَّة.

*** كَنَى بالسُّقْم عن الذَّنْب، وبالبُرْء عن براءة الساحة.

يريد أن الاستقصاء فيما ذُكر يبيِّن براءتنا من الذَّنْب، والذَّنْبُ ذَنْبُكم.

الأقذاءُ: ج القَذَى؛ وهو الشيء الذي يَسقُط في العين.

أَيَّمَــا خُـطَّــةٍ أَرَدْتُــــمْ فَــأَدُّوْ

هَا إِلَيْنَا، تُشفَى بِهَا الأَمـلاءُ*

إِنْ نَبَشْتُمْ مَا بَيْنَ مِلحَةَ فَالصَّا

قِــبِ فِيهِ الأَمْــوَاتُ وَالأَحْيَاءُ**

أَوْ نَقَشْتُمْ فَالنَّقْشُ يَجْشَمُـهُ النَّـا

سُ وَفِيـهِ الإِسْـقَامُ وَالإِبْـرَاءُ***

أَوْ سَكَتُّمْ عَنَّـا فَكُنَّـا كَمَنْ أَغْـ

ـمَضَ عَينْاً فِي جَفنِهَا الأَقْـذَاءُ

* يريد: لا قومَ أشرفُ مِنّا؛ فلا نَعجزُ عن مقابلتكم بمثل صنيعكم.

الانتهابُ: الإغارة.

الغِوارُ: المُغاورة.

رفعْنَا الجمالَ: حَمَلْناها على سرعة السَّيْر.

السَّعَفُ: أغصانُ النَّخيلِ.

الحِساءُ: موضع.

** يقول: طوَيْنا ما بينَ هذين الموضعين سيراً وإغارةً على القبائل، فلم يكفَّنا شيءٌ عن مرامنا حتى انتهينا إلى الحِساء.

أحرَمْنا: دخَلْنا في الشهر الحرام.

أَو مَنَعْتُمْ مَا تُسْأَلُونَ، فَمَنْ حُـدْ

دِثْتُمُـوهُ لَـهُ عَلَينَا العَـلاءُ؟*

هَـلْ عَلِمْتُمْ أَيَّـامَ يُنْتَهَبُ النَّـا

سُ غِـوَاراً، لِكُـلِّ حَـيٍّ عُـواءُ؟

إِذْ رَفَعْنَا الجِمَالَ مِنْ سَعَفِ البَحْـ

ـرَينِ سَيْراً حَتَّى نَهَاهَا الحِسَاءُ**

ثُـمَّ مِلْنَـا عَلَى تَمِيـمٍ فَأَحْـرَمْـ

ـنَا وَفِينَـا بَنَـاتُ قَـوْمٍ إِمَـاءُ

النَّجاءُ: الإسراعُ (في الهرب).

* يريد أن الشرَّ كان شاملاً عامًّا؛ لم يسلَمْ منه العزيزُ ولا الذليل.

يُوائلُ: يَطلبُ مَوْئلاً يهربُ إليه.

الطَّوْدُ: الجبلُ.

الحَرَّةُ: كلُّ موضعٍ فيه حجارةٌ سُوْدٌ.

الرَّجْلاءُ: الغليظةُ الشديدةُ.

أضرعَ: ذلَّلَ وقَهَرَ.

الكِفاءُ: المُماثل.

التكاليفُ: المَشاقُّ والشدائدُ.

المُنذرُ: هو المُنذرُ بنُ ماء السماء، ملكُ الحِيْرة وما يليها من جهات العراق في الجاهلية (وهو والدُ عمرِو بنِ هند).

الرِّعاءُ: ج الرَّاعي.

** ذكرَ أنّهم نَصروا الملكَ حين لم ينصره بنو تغلب، وعيَّرهم بأنهم رِعاءُ الملك، وقومُه يأنفون من ذلك.

لا يُقِيْمُ العَزِيزُ بِالبَلَدِ السَّهْـ

ـلِ وَلا يَنْفَعُ الذَّلِيلَ النَّجَاءُ*

لَيْسَ يُنْجِي الَّـذِي يُوَائِلُ مِنَّا

رَأْسُ طَـوْدٍ وَحَـرَّةٌ رَجْـلاءُ

مَـلِكٌ أَضْـرَعَ الـبَرِيَّـةِ لا يُو

جَـدُ فِيهَا لِمَـا لَدَيْـهِ كِفَـاءُ

كَتَكَالِيْفِ قَوْمِنَا إِذْ غَزَا المُنْـ

ـذِرُ، هَلْ نَحْنُ لابْنِ هِنْدٍ رِعَاءُ؟**

المَظْلولُ: الذي ذهبَ دمُه هَدْراً.

العَفاءُ: الدُّرُسُ والزَّوال.

العَلْياءُ: موضعٌ في الشام.

العَوْصاءُ: بلدٌ في أرض الشام، قريبةٌ من العلياء.

*يذكرُ قَتْلَ عمروِ بنِ هندِ الحارثَ الغسَّانيَّ بأبيه المنذر، وأخذِه ميسونَ بنتَ الحارثِ وقَيْنَتَها.

تأوَتْ: تجمَّعَتْ.

القَراضِبَةُ: ج القِرْضاب؛ وهو اللصُّ، والصُّعْلوك.

الألْقاءُ: ج اللَّقْوة؛ وهي العُقاب.

هَداهم: تقدَّمَهم، أو قادَهم.

الأسودانِ: التمرُ والماءُ.

مَـا أَصَـابُوا مِـنْ تَغْلِبِيٍّ فَمَطْلُو
لٌ، عَلَيْهِ إِذَا أُصِيْـبَ العَفَـاءُ
إِذْ أَحَــلَّ العَلْيـاءَ قُبَّـةَ مَيْسُو
نَ فَـأَدْنَــى دِيَـارِهَــا العَوْصَـاءُ*
فَـتَــأَوَّتْ لَــهُ قَـرَاضِـبَــةٌ مِــنْ
كُــلِّ حَــيٍّ كَـأَنَّـهُــمْ أَلْـقَــاءُ
فَهَداهُمْ بِالأَسْـوَدَيْنِ، وأَمْـرُ الـ
ـلَهِ بَالِـغٌ تَشْقَـى بِـهِ الأَشْقِيَـاءُ

الأَشْراءُ: البَطِرَةُ.

لم يَغرُّوكم -هنا-: لم يُفاجئوكم.

الآلُ: السَّرابُ.

الضَّحاءُ: ارتفاعُ النهار.

* أي: ألا تنتهي عن تبليغ الأخبارِ الكاذبةِ عنَّا عند الملك؟!

** أي: يقضي الناسُ لنا بالفَضْل على غيرنا فيها.

إِذْ تَمَنَّونَهُم غُـــرُوراً فَسَاقَتْـ
ـهُمْ إِلَيكُمْ أُمْنِيَّةٌ أَشْـــرَاءُ
لَم يَغُــرُّوكُمُ غُـــرُوراً، وَلَكِـــنْ
رَفَعَ الآلُ شَخْصَهُم وَالضَّحَاءُ
أَيُّهــا النَّـاطِـقُ المُبَلِّـغُ عَنَّــا
عِنْدَ عَمْرٍو، وَهَلْ لِذاكَ انْتِهَاءُ؟!*
مَنْ لَنَا عِنْــدَهُ مِـنَ الخَيْـرِ آيَا
تٌ ثَلاثٌ فِي كُلِّهِنَّ القَضَاءُ:**

الشارقُ: الجانبُ الشرقيُّ.

الشَّقيقةُ: أرضٌ صُلْبَةٌ بين رملتين.

* أرادَ بشارق الشقيقة: الحربَ التي قامت بها.

قيسُ: هو قيسُ بن مَعْدِي كَرِب، من ملوك حِمْيَر.

المُسْتَلْئمُ: لابسُ اللأْمة؛ وهي أداةُ الحرب كلُّها؛ من سيفٍ ورُمْحٍ ودِرْعٍ وخُوذة...

الكَبْشُ: السيِّدُ.

القَرَظِيُّ: منسوبٌ إلى البلاد التي ينبتُ بها القَرَظُ؛ وهي اليَمَنُ.

العَبْلاءُ: هضبةٌ بيضاءُ.

الصَّتيتُ: الجماعةُ.

العواتكُ: نساءٌ مِنْ كِنْدةَ من الملوك، وأراد هنا: أولادَ العواتك.

المُبَيَضَّةُ -هنا-: الكتيبةُ، أو السيوفُ.

الرَّعْلاءُ: الطويلةُ الممتدَّةُ.

الخُرْبةُ: الثُّقْبةُ الواسعة المستديرة.

المَزادُ: ج المَزادة؛ وهي زِقُّ الماء خاصَّةً.

آيَــةٌ شَــارِقُ الشَّقِيقَةِ إذْ جَا

ءَتْ مَعَــدٌّ لِكُــلِّ حَــيٍّ لِوَاءُ*

حَــوْلَ قَيْسٍ مُسْتَلْئِمِينَ بِكَبْشٍ

قَــرَظِــيٍّ كَــأَنَّــهُ عَبْــلاءُ

وَصَتِيْتٍ مِــنَ الـعَـواتِكِ لا تَنْـ

ـهَـاهُ إلاَّ مُبْيَضَّــةٌ رَعْــلاءُ

فَـرَدَدْنَـاهُـمُ بِطَعْنٍ كَمَـا يَخْـ

ـرُجُ مِــنْ خُــرْبَةِ الــمَزَادِ المَـاءُ

الحَزْمُ: الغليظُ المتماسكُ المرتفعُ من الأرض.

ثَهْلانُ: جبلٌ في نَجْد.

الشَّلالُ: الطِّرادُ.

الأَنْساءُ: ج النَّسا؛ وهو عِرْقٌ في الفَخِذ.

جَبَهْناهُمْ: رَدَدْناهم أسوأَ ردٍّ.

تُنْهَزُ: تُحرَّكُ.

الجَمَّةُ: الماءُ الكثيرُ المتجمِّعُ.

الطَّوِيُّ: البئرُ التي طُوِيتْ بالحجارة أو اللَّبِن.

الحائنُ: الهالكُ.

* أراد: لم يُطلَبْ بثأرهم ودمائهم.

الفارِسيَّةُ -هنا-: كتيبةٌ سلاحُها من عملِ فارسَ.

الخضراءُ: التي يَعلُوها سوادُ الحديد (والعربُ تُطلق الخُضْرةَ على السَّواد).

** يقول: الآيـةُ الثانيةُ ما صنَعْنا بحُجْرٍ، وكان غزا امـرَأَ القيسِ -أبا المنذر بنِ ماء السماءِ- بجَمْعٍ من كِنْدةَ كثير، فهُزِمَ.

وَحَمَلْنَاهُمُ عَلَى حَزْمٍ ثَهْلا

نِ شِلالاً وَدُمِّيَ الأَنْسَاءُ

وَجَبَهْنَاهُمُ بِطَعْنٍ كَمَا تُنْـ

ـهَزُ فِي جَمَّةِ الطَّوِيِّ الدِّلاءُ

وَفَعَلْنَا بِهِمْ كَمَا عَلِمَ الـ

ـلَهُ ومَا إنْ لِلْحَائنِينَ دِمَاءُ*

ثُمَّ حُجْراً أَعْنِي ابْنَ أُمِّ قَطَامٍ

وَلَهُ فَارِسِيَّةٌ خَضْرَاءُ**

الوَرْدُ: الذي يَضربُ لونُه إلى الحُمْرة.

الهَمُوسُ: الخفيُّ الوَطْء.

الغَبْراءُ: السَّنَةُ الشديدةُ.

*يريدُ أنّه – أي: حُجْراً – كان ليثَ الحربِ، غَيْثَ الجَدْبِ.

الجَوْنُ: مَلِكٌ من ملوك كِنْدة.

العَنُودُ: الكتيبةُ الشديدةُ العِناد.

الدَّفْواءُ: المُنْعَطِفةُ على مَلِكِها تمنعُه.

العَجاجةُ: الغبار.

الصَّلاءُ: النارُ، والوَقودُ.

شِلالاً: طِراداً.

** شبَّهَ شدَّةَ الحرب بوقودِ النارِ.

أَسَــدٌ فِي اللِّقَاءِ وَرْدٌ هَمُـوسٌ

وَرَبِيــعٌ إِنْ شَمَّــرَتْ غَبْـرَاءُ*

وَفَكَكْنَا غُلَّ امرِئِ القَيْسِ عَنْهُ

بَعْــدَمَا طَــالَ حَبْسُـهُ والعَنَــاءُ

وَمَــعَ الجَــوْنِ جَــوْنِ آلِ بَنِـي الأَوْ

سِ عَنُــودٌ كَــأَنَّهــا دَفْـــوَاءُ

مَا جَزِعْنَا تَحْتَ العَجَاجَةِ إِذْ وَلْ

لَوْا شِلالاً، وَإِذْ تَلَظَّى الصِّـلاءُ**

أَقَدْناه: أعطَيْناه القَوَدَ؛ وهو القصاصُ.

ربُّ غسَّانَ: هو الحارثُ الغسَّانيُّ المذكورُ آنفاً.

كَرْهاً: إكراهاً.

* يقول: والآية الثالثة أنّنا أعطيناه مُلْكَ الغساسنة، حين عَجَزَ الناسُ عن الاقتصاص وإدراك الأثآر (جَعَلَ كَيْلَ الدماءِ مستعاراً للقصاص).

الأَسلابُ: ج السَّلَبِ؛ وهو الثيابُ والسِّلاحُ والفَرَسُ.

أغلاءُ: غاليةُ الثَّمَنِ.

عمرُو: هو عمرُو بنُ حُجْرٍ الكِنْديُّ، جَدُّ امرئِ القيس الشاعرِ.

الحِباءُ -هنا-: المَهْرُ.

** يقول: ووَلَدْنا هذا الملكَ بعد زمانٍ قريبٍ لمّا أتانا الحِباءُ؛ أي: إنّا أخوالُ هذا المَلِك.

الأفلاءُ: ج الفَلا؛ وهي ج الفَلاة.

*** يقول: مثلُ هذه القرابة التي بيننا وبين الملك توجبُ النصيحةَ له؛ إذ هي أرحامٌ مُشتبِكةٌ، يتّصل بعضها ببعضٍ كفَلَواتٍ متّصلة متداخلة.

وَأَقَـــدْنَـاهُ رَبَّ غَسَّـــانَ بِالمُنْـ

ـذِرِ كَرْهاً، إِذْ لا تُكَالُ الدِّمَـاءُ*

وأَتَـيْـنَــاهُـمُ بِتِـسْـعَـةِ أَمْـــلا

كٍ كِـــرَامٍ أَسْــلابُهُـمْ أَغْـــلاءُ

وَوَلَـــدْنَـا عَـمْــرَو بْـنَ أُمِّ أُنَــاسٍ

مِـنْ قَـرِيـبٍ لَمَّـا أَتَـانَـا الحِبَـاءُ**

مِثْلُهَا تُخْـرِجُ النَّصِيحةَ للقَوْ

مِ، فَـلاةٌ مِـنْ دُونِـهَـا أَفْـلاءُ***

الطَّيْخُ: التكبُّرُ.

التَّعاشي: التَّعامي.

* يعني: ... سيفضي بكم ذلك إلى شرٍّ عظيم.

ذُو المَجازِ: موضعٌ جمعَ به عمرُو بنُ هِنْد بَكْراً وتغلبَ، وأصلحَ بينهما، وأخذَ منهما الوثائقَ والرُّهون.

المَهارقُ: ج المُهْرَق؛ وهو الصحيفةُ تُكتب فيها العهودُ (فارسيٌّ معرَّب).

فَاتْرُكُوا الطَّيْخَ والتَّعَاشِيَ، وَإِمَّا

تَتَعَاشَوْا فَفِي التَّعَاشِي الدَّاءُ*

وَاذْكُرُوا حِلْفَ ذِي المَجَازِ وَمَا قُدْ

ـدِمَ فِيهِ العُهُودُ وَالكُفَلاءُ

حَذَرَ الجَوْرِ وَالتَّعدِّي، وَهَلْ يَنْـ

قُضُ مَا فِي المَهَارِقِ الأَهْوَاءُ؟

وَاعْلَمُوا أَنَّنَا وَإِيَّاكُمُ فِيـ

مَا اشْتَرَطْنَا يَوْمَ اخْتَلَفْنَا سَوَاءُ

العَنَنُ: الاعتراضُ.

تُعْتَر: تُذْبَحُ للأصنامِ في رَجَب.

الحَجْرَةُ: الناحيةُ.

الرَّبيضُ: الغَنَمُ.

*كان الرجلُ يَنْذُرُ إنْ بلَّغَ اللهُ غنمَه مئةً، ذَبَحَ منها واحدةً للأصنام، ثمّ ربّما ضنَّتْ نفسُه بها؛ فأخذَ ظبْياً وذبحَه مكانَ الشاةِ الواجبةِ عليه. يقول: ألزَمْتمونا ذنْبَ غيرِنا عنَناً باطلاً؛ كما يُذبَحُ الظبيُ لحقٍّ وجبَ في الغنم.

الجُناحُ: الإثْمُ.

** يوبِّخُهم ويعيِّرهم أن كِنْدةَ غزَتْهم؛ فغنمَتْ منهم، وأنّا يَلْزمُنا جزاءُ ذلك.

الجَرَى: الجِنايةُ.

نِيطَ: عُلِّقَ.

الجَوْزُ: الوسطُ.

الأعْباءُ: ج العِبْء؛ وهو الثِّقْل.

***يقول: ألزمْتُمونا جنايةَ قبيلةِ إيادَ؛ كما تعلَّقُ الأثقال على وسط البعير.

****هؤلاءِ قومٌ ضُربوا بالسيف، عيَّرَهم بأنَّهم منهم.

عَنَنــاً بَـاطِـلاً وَظُـلْـمـاً كَـمَـا تُعْـ

تَـرُ عَنْ حَجْـرَةِ الرَّبِيـضِ الظِّبَـاءُ*

أَعَلَيْنَـا جُنَــاحُ كِنْـدَةَ أَنْ يَغْـ

نَـمَ غَـازِيهِمُ وَمِنَّـا الجَـزَاءُ؟!**

أَمْ عَلَيْنَا جَـرَّى إِيَـادٍ كَمَا نِيْطَ

بِـجَـوْزِ المُحَـمَّـلِ الأَعْبَـاءُ؟***

لَيْـسَ مِنَّـا المُضَــرَّبُونَ وَلا قَيْـ

ـسٌ وَلا جَنْدَلٌ وَلا الحَــذَّاءُ****

صَدْرُ كلِّ شيءٍ: أوَّلُه.

القضاءُ: القَتْلُ.

المُلَحَّبُ: المُقَطَّعُ.

النِّهابُ: ج النَّهْب؛ وهو المنهوبُ.

* أي: ... يَصُمُّ حُداءُ حُداتِها الآذانَ، أشارَ بذلك إلى كثرتها.

الغَبْراءُ: الأرضُ.

أَمْ جَـنَـايَا بَنِي عَتِيـقٍ؟ فَـإِنَّـا

مِـنْـكُـمُ إِنْ غَـدَرْتُـمُ بُـــرَآءُ

وَثَـمَـانُـــونَ مِـنْ تَمِيــمٍ بِأَيْدِيـ

هِمْ رِمَـاحٌ صُدُورُهُنَّ القَضَـاءُ

تَـرَكُـوهُـــمْ مُلَحَّبِيــنَ وَآبُــوا

بِنِهـابٍ يَصُمُّ مِنْهَا الحُـدَاءُ*

أَمْ عَلَيْنَـا جَـرَّى حَنِيفَةَ؟ أَمْ مَا

جَمَّعَـتْ مِـنْ مُحَــارِبٍ غَبْـرَاءُ؟

* يقول: ... بل ليسَ علينا في جنايتهم ندىً؛ أي: لا تلحقُنا ولا تَلْزمُنا تلكَ الجناية.

الشامةُ: السَّوداءُ.

الزَّهْراءُ: البيضاءُ.

** يقول: ثمَّ جاؤوا يسترجعونَ الغنائم، فلم يُرَدَّ عليهم منها شيءٌ.

أَحَلَّهُ: جعلَهُ حَلالاً.

البَرْقاءُ: أرضٌ غليظةٌ، فيها حجارةٌ ورملٌ وطينٌ مختلطة.

نِطاع: أرضٌ قريبةٌ من البحرين، فيها منازلُ لبني رِزاح (من بني تغلبَ).

*** يعيِّرهم بأنَّهم أَحلُّوا محارمَ هؤلاء القومِ بهذا الموضع؛ فدعَوا عليهم، وينفي ذلكَ عن قومه.

فاءَ: رَجَعَ.

قاصمةُ الظهرِ – هنا –: الخيبةُ.

الغَليلُ: شِدَّةُ العطش، وأراد به هنا: حرارةَ الحزن أو الحقْد.

أَمْ عَلَيْنَا جَرَّى قُضَاعَةَ؟ أَمْ لَيْـ

ـسَ عَلَيْنَا فِيمَا جَنَوْا أَنْـدَاءُ؟*

ثُـمَّ جَـاؤُوا يَسْـتَرْجِعُونَ فَلَم تَرْ

جِعْ لَهُمْ شَامَةٌ وَلا زَهْـرَاءُ**

لَمْ يُحِلُّوا بَنِـي رِزَاحٍ بِبَرْقَـا

ءِ نِطَاعٍ، لَهُم عَلَيهِمْ دُعَاءُ***

ثُمَّ فَاؤُوا مِنْهُمْ بِقَاصِمَةِ الظَّهْـ

ـرِ، وَلا يَبْـرُدُ الغَلِيـلَ المَـاءُ

الغَلاَّقُ: قومٌ من تميمَ.

الرَّبُّ -هنا-: السَّيِّدُ.

الشَّهيدُ: الحاضرُ.

الحيارانِ: بلدٌ فيه يومٌ من أيامِ العرب مشهورٌ.

* يريد: عمرَو بنَ هندٍ؛ فإنه شَهِدَ بلاءهم ذلكَ اليوم.

ثُمَّ خَيْلٌ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ مَعَ الغَلْـ

ـلاقِ، لا رَأْفَـةٌ وَلا إِبْقَـاءُ

وَهُـوَ الـرَّبُّ وَالشَّهِيـدُ عَلَى يَوْ

مِ الحِيَـارَيْنِ، وَالبَـلاءُ بَـلاءُ*

Twitter: @ketab_n
7.4.2012

9789948170921

إصدارات
esdarat
دار الكتب الوطنية

هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة
ABU DHABI TOURISM & CULTURE AUTHORITY